

دوافع الإساءة إلى النبي محمد ﷺ
دراسة تحليلية تاريخية في مجموعة من الدوافع الكامنة وراء
الإساءة إلى نبي الإسلام محمد ﷺ

أ.م.د. منى سلطان عطوان

The Motives abuse to the Prophet Mohammad (PUH)
Historical Study and Analysis about Group some Motives
behind Prophet Mohammad (PUH)

Prof.Asst. Muna Sultan Atwan

- 1- The Jews and Christians were incapable, but even the entire West for distorting the facts and realities of the Prophet Mohammad career both the stable and transmitted that reached us by frequent, so they did not find but the drawings to draw what they did not capable to reach.
- 2- Mobilize researchers to study deeply the Islamic history to prove the historical facts that reached us with precise picture through the Prophet Hadith back up.
- 3- Weakness of Arab and Islamic media against the power of the Jewish - Western media which used to distort the image of Islam and our Prophet (PUH) through establishing the poisonous ideas that call to leave Islamic values and ethics under the pretext of development and globalization that the Western world live. The humiliation and weakness that happened to the Islamic nation were because of the excessive luxury and prosperity, leaving work, and don't benefit from the minds and experiences of the nation, that lead the nation to be consumer and unproductive.

The whole mankind need to Islam and its divine thoughts more than ever, to stand in front of this massive wave, and this is the duty of the Islamic nation and its missionaries to spread Islamic ideas.

Des motifs d'abuser au Prophète Muhammad – Prière et salut sur Lui- Etude de la gamme historique des motivations derrière les insultes au Prophète de l'Islam Muhammad- prière et salut sur Lui-
P. D. S. Mona Sultan Atwan.

- 1- L'incapacité des juifs et des chrétiens , mais pour l'ensemble de l'Ouest déformer les réalités et les faits de la vie du Prophète Muhammad –prière et salut sur Lui- fixés et transformés à nous par l'intermédiaire où ils ne trouvent que les dessins pour exprimer ce qu'il ne pouvaient pas l'atteindre.
- 2- Pour motiver les chercheurs à approfondir l'étude de l'histoire islamique à fin de prouver les réalités historiques et islamique que nous avons reçues parfaitement par des propres origines.
- 3- La faiblesse des médias arabes et islamiques face à la puissance des médias occidentaux juifs et ridiculisés, qui permettent de déformer l'image de l'Islam et de notre Prophète- prière et salut sur Lui- grâce à la diffusion des idées de appelant toxiquement à laisser les vertus et les morales islamiques sous le prétexte du développement et de la mondialisation vécue par le monde occidental.
- 4- L'humiliation et la faiblesse qui a frappé la nation islamique, mais à cause de ce qui est luxe et bien-être exagéré, et quitter le travail et ne bénéficient pas de l'esprit et des expériences dans la nation, poussant à être une nation consommateur improductif. Toute l'humanité alors devient avoir besoin de l'islam et ses idées divines plus que jamais pour se tenir en face de cette vague féroce, et c'est le devoir de la nation et les défenseurs islamique de diffuser les idées islamiques...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد بن عبد الله

أمام الأولين والآخرين أما بعد :

فقد قسمت هذه المقدمة إلى عدة عناصر :

١- أسباب اختيار البحث

٢- أهمية البحث

٣- منهج البحث

٤- أهداف البحث

٥- خطة البحث

أولاً : أسباب إختيار موضوع البحث .

لفتت نظري ظاهرة الإساءة إلى الرسول الكريم (ﷺ) وتكرارها بين الآونة والأخرى ومن العديد من الدول الأوربية الغربية وتشويه صورته الكريمة في المجالات والصحف دون أن يكون هناك سبب أو إثارة من قبل المسلمين لهذا الطعن وهم يعلمون تمام العلم أن الإسلام يحرم التجاوز على الأنبياء والرسل بل يعده موجباً للكفر والشرك فما وجدت لمعرفة الأسباب سوى البحث وتقصي الحقائق والدوافع الحقيقية خلف ازدياد مثل هذه الظاهرة ومعرفة الأيدي الخبيثة والجماعات الشيطانية إلى تثيرها .

ثانياً : أهمية البحث .

تأتي أهمية البحث في توعية وتبصير الأمة لتستيقظ من سباتها وتعرف أن الطوفان قد وصل أقصاه وأنه آن الأوان للعودة إلى إقامة الشريعة وبيان الخطر اليهودي الصهيوني على الأمة وتكالب الأمم الكافرة علينا وأن الغرب بتقدمه التكنولوجي يهاب الإسلام ويعده العدو الأول ويبذل جهده للقضاء عليه.

ثالثاً: منهج البحث .

أخذت المنهج التاريخي لتحليل الشواهد التاريخية وربط الوقائع والأحداث فيما بينها كما أعتمدت المنهج الموضوعي في طرح القضايا والأفكار لتدقيق الواقعية العقلانية في البحث .

رابعاً : أهداف البحث .

- ١- توعية وتبصير الأمة بأعدائها لإتخاذ الحيطة والحذر .
- ٢- أن الرسول الكريم (ﷺ) يمتلك أوثق سيرة في العالم وعجز الغرب واليهود عن تحريفها أو الدس فيها فاستعانوا بالصور الكاريكاتورية لقلة حيلتهم .
- ٣- فضح اليهود وكشف مخططاتهم وأنهم المحرك الأول للخبث للإساءة إلى الرسول الكريم (ﷺ) .

- ٤- توجيه المناهج الدراسية والبرامج التعليمية في المدارس لكشف مخططات اليهود.
 - ٥- تشجيع البحوث العلمية في مثل هذا المجال للكشف عن الغزو الفكري والعقائدي لتذويب العقيدة الإسلامية الصامدة عبر التاريخ .
- خامساً : خطة البحث .

قسمت البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة على نحو الآتي :

- المبحث الأول : السيرة النبوية أوثق سيرة في العالم .
- المبحث الثاني : الإسلام يهدد مشروع العولمة .
- المبحث الثالث : العقدة الغربية مع الإسلام .
- المبحث الرابع : التشويه الغربي في رموز الإسلام وشعائره.
- المبحث الخامس : عداة اليهودية للإسلام .
- المبحث السادس : ضعف المسلمين وانكسار شوكتهم.
- الخاتمة : وتتضمن أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

السيرة النبوية أوثق سيرة في العالم

اعتمدت السيرة النبوية نظام الإسناد وهو أن يذكر الراوي الأشخاص الذين سمع منهم الحديث. ونظام الإسناد نظام دقيق ظهر في مواجهة الكذب المتعمد في الحديث النبوي وبذلت جهود عظيمة من قبل علماء الحديث سواء في جمع الأحاديث أو تدوينها ومن ثم تصنيفها فقد قاموا بالرحلات الشاقة وتحملوا الصعاب والمخاطر وبذلوا الغالي والنفيس لجمع السنة النبوية وكانت السيرة النبوية من بين ما جمع من الأحاديث وضمن دراسة علماء الحديث وجمعه وتبويبه ورغم اختلاف العلماء حول وقت ظهور الإسناد بالتحديد إلا أن ابن سيرين يذكر ان ظهور الإسناد قد بدأ مع وقوع الفتنة بمقتل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إي بحدود ٣٥هـ^(١)، فقد قال ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة فلما وقعت نظر من كان من أهل السنة أخذوا حديثه ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه))^(٢).

ويظهر هذا النظام الدقيق وبضوابط محكمة للأحاديث كان التشكيك والإختلاق على الأحاديث صعباً شاقاً مكشوفاً على المبطلين ولعل الله سخر الأقدار والأزمان لتأخير تدوين السنة النبوية وجمعها حتى يمكن الله المسلمين من معرفة نظام الإسناد وبذل الجهد المضنى ليكلل جهودهم بتصانيف عظيمة دقيقة يعجز معها التلاعب بالأحاديث.

ومع نظام الإسناد اتبع المسلمون نظاماً آخر بمنتهى الدقة للتأكد من صدق راوي الحديث وضبطه ذلك بما يسمى (الجرح والتعديل) حيث كان الرواة جميعاً يخضعون لهذا النظام ، فإن ثبتت أمانتهم وصدقهم ولم يعرف عنهم سوى الصدق أخذ الحديث عن راويه وإن عُرف عنهم كلهم أو أحدهم غير ذلك ترك الأخذ به وضِعَفَ الحديث

(١) البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء، أسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (٧٠١-٧٧٤هـ)

تحقيق جودة محمد جودة، الطبعة الاولى - دار ابن الهيثم - ج٤، ص ٣٣٧-٣٥٦.

(٢) ميزان الاعتدال ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ-١٣٧٤م)

تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر - بيروت ، د.ط (١٣٨٢هـ-١٩٦٣) ج ١، ص ٧.

وقد كانت لهذه الطريقة أهمية كبيرة فهي النقد الصارم للرواة بأعتبارهم مصادر المعلومات كما أنها أدخلت عنصر البحث والتحري عن صحة الخبر ولا يعرف في العالم نظام مثل هذا .

وهكذا جاءت السنة النبوية ومن ضمنها السيرة النبوية منقحة دقيقة تخنق أصوات المتطاولين على شخصية الرسول الكريم (ﷺ) وترسم لوحة حياة نبي كريم تحمل الصعاب والمشاق في تبليغ الرسالة للبشرية .

لقد تفردت سيرة الرسول الكريم(ﷺ) بالدقة والصحة من بين جميع رسل الله السابقين فموسى عليه السلام قد اختلطت وقائع سيرته الصحيحة بما أدخل عليها اليهود من زيف وتحريف في التوراة ولا يمكن استخراج سيرة صادقة منها حتى إن النقاد الغربيين يشكون في بعض أسفارها بل بعضهم يجزم بعدم معرفة كاتب أسفارها^(١).

وكذلك سيرة النبي عيسى عليه السلام فهذه الأناجيل إنما أقرت في عهد متأخر عن السيد المسيح بمئات السنين التي كانت منتشرة في أيدي المسيحيين يومئذ ولم تأت عن طريق علمي^(٢).

وصلت إلينا السيرة النبوية كاملة وبالتواتر فحياة الرسول الكريم (ﷺ) معروفة في جميع مراحلها وبأدق تفاصيلها من حياته وحتى مماته فهي سيرة تعرض نفسها عقلياً و منطقياً على قارئها فتخبره بأنه حقاً رسول الله المختار بلا ريب ولا تخفى إلا على كل متكبر جبار جاهل لا عقل له، وجعل الله من سيرة النبي قدوة للناس وجعل له أصحاباً أتباعاً يحفظون عنه (ﷺ) كل حركاته وسكناته لتوقف كل مسيء إلى النبي الكريم عند حده وتدعوه إلى قراءة سيرته والتمعن في خلقه وسلوكه قبل أن يسيء إليه .

(١) السيرة النبوية : دروس وعبر - الدكتور مصطفى السباعي الطبعة الثامنة - ١٤٠٠هـ -

١٩٨٠م، دار الكتب الإسلامي ، ص٩٨-١٠-١١.

(٢) السيرة النبوية دروس وعبر: مصطفى السباعي. ص١١.

المبحث الثاني

الإسلام يهدد مشروع العولمة

يزعم دعاة العولمة أنها مشروع تاريخي مفتوح على كل المنجزات الإنسانية في مختلف المجالات تنزع القوى الغالبة والمسيطرة على مسار العولمة لتوظيف هذه التقنيات الهائلة والإمكانيات الضخمة لخدمة أهداف ومشروعات سياسية واقتصادية وثقافية محددة^(١).

والعولمة بالمعنى الحالي والواقعي هي تذويب الثقافات والحضارات والهويات الأخرى ودمجها لتجعل العالم تحت سيطرة الأقوى اقتصادياً وعلمياً وسياسياً وثقافياً. إن خطورة العولمة تكمن في رفض كل القوانين وأسس التعددية الحضارية والدينية والثقافية فجوهر العولمة أنه على الجميع أن يندمجوا في النظام الجديد^(٢).

لقد وقف الإسلام بهويته العريقة السماوية أمام هذا المشروع الخطير بل كان الوحيد في الساحة العالمية يواجه التحدي لقد تميز الإسلام بكل جزئية من جزئياته بمعالجة واقع الحياة في هذا الكون وجعل لكل مشكلة تواجه البشرية حلاً عقلانياً مما جعله يكتسح العالم ويدخل في العديد من الدول الغربية والشرقية على السواء ليدخل في هذا الدين أفواجاً من البشر ليثبت هويته الربانية ، فلم يكن أمام هذه الدول العاجزة أمام الزحف الإسلامي ضد مشروع العولمة سوى الطعن بشخصيته وسيرة الرسول الكريم (ﷺ) وإنتاج الأفلام والصور لتشويه صورة الإسلام ونبيّه الكريم (ﷺ) في محاولة يائسة لزعزعة مكانة الرسول الكريم (ﷺ) ومصادقته و العولمة تحمل أسلوب حياة

(١) الإسلام والغرب : علي عبود المحمداوي - بغداد - الطبعة الأولى - ٢٠١٠م، ص ١٨٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ وما بعده.

مادية زاحفة في أختراق عنيف للهويات والثقافات والتحصينات الأخلاقية بغرض المجانسة والمحاكاة في السلوك والتصرفات الشكلية^(١).

إحتوى الإسلام على رؤية واضحة ورفض العولمة ونموذج الفكر الواحد ودمج نماذج مختلفة من الفكر والهوية وأكد على دعم أختلاف الإنتماء وتنوعه لأجل التقارب ودعا إلى تعارف الحضارات والثقافات وكان ذلك في قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢)

إن ظاهرة التطرف الإسلامي التي حدثت في العالم الإسلامي مؤخراً هي رد فعل لنظام العولمة التي فرضت نفسها على العالم والظلم التي تمارسه خاصة في الشرق الأوسط الإسلامي^(٣) وبشكل واضح من تدخلات سافرة في شؤون الدول الإسلامية خاصة دون بقية دول العالم لأنه الخطر الأوحد أمام مشروعها العملاق فكان لابد من القضاء على هذا الدين بالتفريق تارة وبالحراب تارة أخرى والفساد وتذويب شباب الإسلام في الأفكار العقائد الغربية فتارة عيد الحب وتارة الملابس التي تظهر العورات وتارة أخرى حقوق المرأة وهكذا من الأفكار المنسوجة التي تظهر بين الحين والآخر .
وأمام تراجع الكنائس وازدياد المساجد في العالم فلم يكن أمام الغرب وأمريكا سوى النظام البديل وهو العولمة الاقتصادية والثقافية^(٤).

(١) بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية دراسة موازنة: البشير محمد- مجلة المنهاج - مركز الغدير للدراسات الإسلامية المغرب العدد ٢٣ سنة ٢٠٠١، ص ٢٩٤.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

(٣) الإرهاب الدوافع والأسباب: الدكتور قاسم خضير عباس، الطبعة الأولى (٢٠١١م-١٤٣٢هـ) دار الرافدين للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ص ٤٤-٤٥.

(٤) الإسلام والغرب: على عبود المحمداوي ، ص ٨٦-٩٥.

ومن ضمن الحرب الدعائية التي ألفوها واختلقوها دعاية الصراع الأبدي بين الإسلام والمسيحية أو ما يعرف (بالصراع بين الحضارات) وقد سماها البعض أشكالية (الإسلام والغرب)^(١).

أن النبي محمد (ﷺ) جاء بشريعة ربانية سماوية أثبت فيها عجز وفشل الأفكار الغربية في تزويد الهويات والأديان، فمع نشر هذه الأفكار إزداد الإسلام قوة في إثبات حجته وبيان صحة شريعته أمام العالم مما زاد في حقد وغيض الأمم الغربية للنبي محمد (ﷺ) فبادروا الى تشويه صورته لعل هذا يطفىء نار الحقد في قلوبهم.

المبحث الثالث

العقدة الغربية مع الإسلام

ليس بالأمر الجديد أو غير المألوف على العالم الغربي تشويه الرموز الإسلامية سواء لأسباب دينية وثقافية أو محاولة للتفنيس عن غيظ دفين وحقد مقبت ، ولطالما كان النزاع والصراع سجال بين الضلال والهدى والحق والباطل وسيبقى إلى ما شاء الله وهذا لا ريب موجود منذ قديم الزمان ومنذ أن بعث الله الأنبياء (عليهم السلام) ولعل العقدة الغربية قد بدأت منذ الحروب الصليبية والهزيمة المرة التي لحقت بهم على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي، فبدأت الكنيسة البابوية ومن خلفها جيوش الطامعين في الخيرات والثروات الشرقية فوجدوا أن الحاجة ملحة لحركة اصلاح ديني للوضع المسيحي، إضافة للحاجة للتعلم في ثقافة المسلمين وحضارتهم وعقائدهم ، للسيطرة على الشرق الإسلامي وتفتيت الروحانيات والمعنويات الإسلامية والقضاء على هذا الدين^(٢).

(١) أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة: جعيط هشام- دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت -

لبنان - الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ١٢٣.

(٢) محمد البهي: الفكر المادي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي مكتبة وهبة - الطبعة الثامنة ،

بيروت، ص ٤٤٢.

يقول المستشرق (أليساندرو - بوزاني) معترفاً (بالرغم من حادثتنا وسعة بالننا فإنه من المؤكد أن شيئاً من هذا الحقد المتبادل بين الغرب والعدو الأول في تاريخنا وهو الإسلام العربي - لا يزال موجوداً وحين يختار الغربيون بين المذاهب يفضلون المذهب البوذي أو الهندوسي على الإسلام)^(١).

وما زال الغرب منذ قرون يبذل جهوداً كبيرة في دراسة الثقافة العربية الإسلامية ويبرز منها ما يصفه ((الإسلام السياسي)) و ((التطرف الإسلامي)) و((الأصولية الإسلامية)) و((الإرهاب الإسلامي)) ويتهم بسبب ذلك الإسلام والمسلمين بالإرهاب واستغلال الدين لأهداف سياسية دنيوية^(٢).

المبحث الثالث

العقدة الغربية

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ سواء كانت بتخطيط أو من غير تخطيط مبرمج زادت الحقد الغربي على الإسلام والمسلمين وزاد معه خوف الشعوب من الإسلام الإرهابي كما صورته حكومات الغرب التي وجدت في هذه المناسبة فرصة عظيمة للانتقام ورسم صورة إعلامية للعالم حول خطورة الإسلام وأهله فأصبحت منطقة الشرق الأوسط رمز الإرهاب والقتل والدمار والتي تصفها بالمناطق الساخنة ومن قبل ذلك كان الكاتب الأجنبي (فرد هاليداي) عام ١٩٩٨ تصدى لوضع بحوث من ضمنها (الإسلام وخرافة المواجهة) بيّن فيها السياسة الغربية التي تصور المسلمين على أنهم قتلة يجب إبادتهم لأنهم لا يمكن أن يرتقوا سلم الحضارة والمدنية^(٣).

(١) الأستشراق والوعي السالب ، تأليف خيرى منصور مكتبة مدبولي ، ص١٢٩ ، ٢٠٠٥.

(٢) من سرق المصحف : رفعت سيد أحمد ، مكتبة مدبولي ، لا توجد سنة الطبع ، ١٢٣.

(٣) دوافع الإرهاب : قاسم خضير عباس ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م . الرافدين للطباعة

والنشر والتوزيع - لبنان - بيروت، ص٤٥.

وتطرق هاليداي في بحثه إلى دور وسائل الاعلام والمراكز الاستراتيجية المتخصصة ولعب السياسيين الكبار في تشويه صورة الإسلام في الذهنية الغربية^(١).
وأعتقد أن الهيمنة الغربية قد جابهتها عقبات وتحديات كبيرة في منطقة الشرق الأوسط وأهم هذه التحديات كما يصرح به الغربيون أنفسهم هو الإسلام لهذا جاءت دعواتهم المتكررة للقضاء عليه وتشويه مبادئه وأتھام الحركة الإسلامية بالإرهاب والقتل والأصولية .

لقد وعى الكثير من الغربيين ولاسيما الذين قاموا بدراسة ما يتعلق بالشرق والإسلام لمعرفة أصوله وحقائقه واكتشفوا زيف الإعلام الحكومي الغربي وما انحاز إليه من التشويه والكيد والتضليل.

ان العقدة الكامنة في نفوس الغربيين دفعتهم للإساءة إلى الرسول الكريم (ﷺ) دون معرفة الأسباب وراء ذلك فلم يقيسوا الأمور بميزان العقل والحكمة فاستعاضوا عن عجزهم في إيجاد ثغرة أو مثلبة للطعن في الإسلام ونبيه.

المبحث الرابع

التشويه الغربي في رموز الإسلام وشعائره

جند الغرب منذ القديم المفكرين والعلماء لدراسة كل حقيقة من حقائق الإسلام للوصول إلى الهفوات وقلب المعاني والأهداف العظيمة لدى الإسلام فقد ألف المستشرق الهولندي سنوك هو جرونية كتابه الشهير ((مكة)) بعد أن قام برحلة إليها من أجل التعرف على شعائر الحج وأثرها على الحجاج الأندونيسيين في تأجيج الثورة على هولندا^(٢).

(١) الأصولية: روجيه غارودي، ص ١٩، نقلاً من كتاب الإسلام والغرب للمؤلف علي عبود المحمداوي.
(٢) المظاهر الثقافية في كتابات. الرحالة المستشرقين في الجزيرة العربية دراسة وتحليل، تأليف: أحمد بن عمر بن عبد الله السليم - مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٤٢٢.

كما استغل المستشرقون اهتمام الإسلام بالمرأة وحقوقها وبحثوا عن الهفوات في الأحكام الشرعية وحينما لم يجدوا قلبوا الأحكام رأساً على عقب فانظر ماذا يقول المستشرق زويمر ((يحتوي القرآن على الكثير من الآيات التي تدعو إلى احتقار المرأة والتعصب الديني))^(١).

ويقول المستشرق بلجريف : النساء والأطفال من الأشياء الخطيرة عند المحمديين لأنهم مجال الإغراء ومع تحريم العشيقات فقد أقام محمد بديلاً عن ذلك يتمثل في تعدد الزوجات^(٢).

ومن الشعائر التي عرفوا أهميتها لدى المسلمين الصلاة فالمستشرق بورتن ماذا يقول عنها : ((إن النظرية اللاهوتية عن الصلاة تعتمد على الخرافة المأخوذة من أساطير التاريخ القديم التي تنص على الحصول على الملذات الأخروية))^(٣).

أما الحجر الأسود فهو الآخر تحت التشويه الغربي فالمستشرق بريتون يربط بين الهندوس والمسلمين في هذه الأسطورة فيقول إن الهندوس يقدسون في معبدهم حجراً أسود يسمى (جاجانات) وفي مصر تقدس الأهرامات وهي مقابر الفراعنة وعند العرب تقُدس الكعبة^(٤).

ويلاحظ أن المستشرق المسكين يحاول التقليل من شأن الكعبة بربطها بمقارنة مع الحجر الأسود عند الهندوس والأهرامات عند المصريين وبالتالي التقليل من شأن الحج إليها محاولاً التحطيم المعنوي للمسلمين.

وهذا الأسلوب ومثله كثير لدى المفكرين الغربيين وهو مقصود لزرع بذور الأستهانة والإذلال في نفوس المسلمين وشعائرتهم .

(١) المصدر السابق.

(٢) المظاهر الثقافية : أحمد بن عمر ، ص ٤٢٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه .

أما الطلاق المنصوص عليه في الكتاب والسنة فقد جعله الإسلام حلاً نهائياً لإنهاء العلاقة الزوجية وقطعاً للخصومة لكن الكنيسة بكافة مذاهبها قد حرمتها وعابت على المسلمين إباحتهم الطلاق إلا أنها عادت وخضعت للأمر الواقع وتنازلت أمام واقع الحياة الذي يفرض عليها أمر الطلاق الذي تعييه على الإسلام يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوي ((ولقد أرغم واقع المسيحية المعاصرة على الإعراف بحق الطلاق برغم التغليب في الإنجيل)) ثم يقول ((وإذا أخرج القلاع المسيحية المتشددة تسقط أخيراً وتعلن إباحة الطلاق وذلك في روما الكاثوليكية))^(١).

وبذلك برهن الإسلام صلاحيته للمعاملات البشرية وملائمته للطبيعة الإنسانية وخذلان أحكام الأنجيل المحرفة في تلبية متطلبات الواقع مما زاد في حقد الغربيين النصارى وعداوتهم لكل ما هو إسلامي وكانت بضاعتهم الرابحة تشويه نبي الإسلام وشعائره .

المبحث الخامس

عداء اليهودية للإسلام

لا بد لنا ونحن نبحث في أسباب الإساءة للرسول (ﷺ) أن لا نغفل عن أقسى وأعتى أعداء الإسلام وهم اليهود فبغض اليهود وحقدهم على الإسلام والمسلمين يسري في عروقهم سريان الدم في الشرايين وهم في هذا الأمر يحتلون الصدارة بين باقي أعداء الإسلام فقد بين القرآن الكريم ذلك بل أكد عليه ليحتاط المسلمون منهم ويأخذوا حذرهم قال تعالى ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا))^(٢). عرف اليهود أوصاف ودلائل نبوة الرسول (ﷺ) من خلال كتاب التوراة الذي تضمن دلائل وبراهين ساطعة فبحيرا الراهب يطلب من أبو الطالب أثناء رحلته إلى الشام عن لا يتوغل فيها حتى لا يتعرض محمد (ﷺ) لأذى اليهود قبل أن يكتشفوا دلائل نبوته رغم أن الرسول (ﷺ) لم يبلغ من العمر اثنتا عشرة سنة وكانوا قبل ذلك يستفتحون على

(١) الخصائص العامة للإسلام : يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة ط٨، ص ١٧٥، ص ٤٢٦.

(٢) سورة المائدة : الآية ٨٢.

الأوس والخزرج بظهور نبي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأنهم سيقتلونه كقتل إرم وعاد لما ظهر دعزة النبي ودعاهم إلى الإسلام ناصبوه العداة وعملوا على تقليب الناس ضده .

وفي رواية صفية بنت حُيي بن أخطب (كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخداني دونه . قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل في قباء ، غدا عليه أبي حُيي بن أخطب وعمي أبي ياسر، وهو يقول لأبي حُيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته؟ قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله بقيت)^(١).

كما أعطانا القرآن الكريم الشيء الكثير عن صفاتهم الذميمة فالمعركة متواصلة وما تزال حتى يومنا هذا.

ويطلق على اليهود تسميات مختلفة فهم ينسبون أنفسهم إلى جددهم الأول سام بن نوح فأطلقوا على أنفسهم لقب ((ساميين))نسبة إليه .

ولقبوا أيضاً بأسم جددهم يعقوب الذي باركه الرب^(٢) وسماه اسرائيل فأطلق على احفاده اسم الاسرائيلين . ونعنوا أيضاً بأسم اليهود نسبة الى يهوذا ، أحد أسباط اليهود الأثني عشر وغلب عليهم هذا الاسم واشتهروا به رغم أنه أطلق على أكبر بطون يعقوب عدداً^(٣) . وعداء اليهودية للإسلام يعود إلى عدة أسباب :

١- عداء اليهودية لكل جديد لا يلبس ثوبهم ولا يتفق مع أفكارهم ومصالحهم^(٤) فمن قبل الإسلام كانت المسيحية عدوة لهم وينبع عداء اليهودية للإسلام من عدائهم الشامل لكلام الله وتكذيبهم الأنبياء.

(١) ينظر: سيرة ابن هشام ، ج ٣ ، ص ٣٨٨ . ينظر البداية والنهاية، ج ١، ص ٢٥٦ .

(٢) الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن بكر احمد الشهرستاني الناشر دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤ هـ تحقيق محمد سيد كيلاني، ص ٢٠٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه. وانظر ايضا حقائق عن اليهودية الارقم الزغبى - الدار المتحدة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى، ١٩٩٠ هـ ، ص ٦٤ .

(٤) حقائق عن اليهودية : الأرقم الزغبى، ص ٤٠ .

- ٢- عدم تحقيق غاية اليهود من الترحيب واستقبال محمد (ﷺ) في المدينة وهي إستمالته إليهم لإدخاله في حلفهم .
- ٣- نشر الإسلام بين صفوف اليهودية مما ولد شرارة الحرب اليهودية على الإسلام سراً وعلانية وبجميع الوسائل .
- ٤- كشف القرآن لحقيقة اليهود وتبيان صفاتهم وبدقة متناهية أمام العالم مما زاد في العداء للنبي محمد (ﷺ) .
- ٥- مارس اليهود عداءً خاصاً ضد النبي (ﷺ) وعداءً عاماً شاملاً ضد الإسلام والتأريخ الإسلامي وثمة أحداث كثيرة حول هذا الموضوع فهذا اليهودي (عمر بن حجاج بن كعب) مارس اليهود عداءً خاصاً ضد النبي (ﷺ) وبذلوا جهدهم للخلاص منه بمحاولات مريرة دون فائدة منها أجمعهم على طرح الصخرة على رسول الله (ﷺ) فقد خرّج الرسول الى بني النضير يستعينهم في دية العامريين الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري. فلما خلا بعضهم ببعض ، قالوا لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن؟ فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه، فقال عمرو بن حجاج بن كعب: أنا، فأتى الرسول (ﷺ) الخبر فأنصرف عنه^(١). وهذا اليهودي ليبيد بن أعصم يحرض نساءه لقتل محمد (ﷺ)^(٢) وحاول بعضهم التشكيك بصحة نبوته والأستهزاء بشخصه تم على يد الكثير من اليهود أمثال عبد الله الأعور وسعيد بن حنيف و رفاعة بن قيس و كعب بن أبي رافع^(٣).
- وقد اعتاد اليهود الطعن في الأنبياء وتشويه صورتهم فنالوا اليهود من العديد من أنبياء الله صلوات الله عليهم وفعّلوا ما لم تفعله ملة أو جماعة عبر التاريخ لما جبلوا وطبعت عليه نفوسهم الخبيثة فقد زعم اليهود لعنهم الله في حق نبي الله سيدنا داود

(١) سيرة ابن هشام ، ج٣، ص ١٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام أيوب الحميري ، الطبعة الأولى - ٢٠١٠ دار النشر دار نوبليس ، بيروت، ج٣، ص ٨٦٧.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، ج٥، ص ٨٢٨.

عليه السلام حيث يذكرون أن هذا النبي الأواب قد ارتكب الفاحشة مع امرأة أوريا الحتي واحتال في قتل زوجها^(١)، كما طعنوا في أصوله وفروعه ومنهم سيدنا سليمان عليه السلام^(٢) .

فليتأمل العاقل اذا كان اليهود قد نالوا من أنبيائهم وطعنوا في رسلهم وأتهموهم بأفزع الاتهامات ، وشوهوا صورتهم وأنهم من سلالة الزنى فلا غرو الطعن في النبي محمد ﷺ^(٣) وهو العدو الأول لهم .

كما يروى لنا التاريخ أنهم طعنوا في كتابهم التوراة وفي الأسفار المحرفة لديهم بالنبي (لوط) ففي سفر التكوين زعموا أنه قد زنى بأبنتيه (وحاشاه) بعد أن سقتاه خمراً ليضطجع معهما حتى ينجبا منه نسلًا فيما يزعمون .

ثم حملتا منه وولدتا له ابنين أحدهما كان اسمه (موآب) وربطوا بين (موآب) هذا ولد الزنا وبين سيدنا داود عليه السلام ، وهذا الطعن موجود في الكثير من الأسرائيليات التي هي من كذب اليهود ، والسبب في طعنهم في النبي داود عليه السلام لأن عيسى عليه السلام من ذريته.

ومن المعروف أن اليهود نالوا من عيسى وأمه عليهما السلام واتهموها بالزنى ويذكر الطبري أن الله سبحانه لعن اليهود على لسان أنبيائه ورسله داود وعيسى ابن مريم ولعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا في عهد محمد ﷺ قال تعالى في القرآن^(٤): ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ

(١) تنزيه نبي الله داود (عليه السلام) عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم و الاسرائيليات تأليف الدكتور فتحي محمد الزغبى - دار البشائر الاسلامية الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م بيروت - لبنان ، ص ٩، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري هذب صلاح عبد الفتاح الخالدي (١٧) ص ٢٨٧، ٢٨٥، دار القلم دمشق الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

يَمَاعَصُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ وَالنَّيِّبِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْهِمْ نُورٌ الَّذِينَ اشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّكَ لَبِئْسَ لِمَنْ هُمْ قَسِيصٌ ﴿٨٢﴾ وَرُءُوبًا وَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٣﴾ (١).

وقد عاملت الدول والأمم اليهود عبر التاريخ معاملة قاسية شديدة بسبب أخلاقيات اليهود وطباعهم الخبيثة فأينما حلوا في بلاد أو أرض أسرعوا لنشر الفتن والحروب والردائل والفساد وهذا ما دفع الكثير من الأمم الى الإسراع بطردهم ونفيهم وتم طردهم من فلسطين وتعد هذه الحادثة هي الخروج الأخير لليهود الذي تشتتوا بعده في جميع انحاء الأرض (٢) ومن قبله كانوا قد تعرضوا للسبي البابلي على يد نبوخذ نصر، كما لقبهم قسطنطين الإمبراطور الروماني (٢٨٨-٣٣٧م) بلقب الشعب المكروه (٣).
أما في أوروبا فقد قام الأوربيون بفرض محظورات عليهم وهي ألا يتزوجوا من مسيحيات وألا يكون لهم عبيد مسيحيون ، كما فرضوا عليهم ضرائب باهظة (٤).
أما في الشرق فقد عامل المسلمون اليهود على أساس أنهم اصحاب كتاب سماوي فعاملوهم معاملة حسنة فالوثيقة التي عقدها الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة تؤكد أنهم كانوا جزء من مجتمع المدينة لهم للمسلمين وعليهم ما عليهم وأنهم جميعاً مواطنون إلا

(١) سورة المائدة : الآية : ٨٧-٨٢.

(٢) بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم بقلم الدكتور صابر طعمية، الطبعة الأولى - عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٩-٢٠.

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

أن خيانتهم وحقدهم على الإسلام أضطر النبي (ﷺ) إلى قتلهم ونفى البعض الآخر إلى خارج المدينة^(١).

وقد نفى رسول (ﷺ) اليهود بني قينقاع إلى أذرعات الشام وحاصر بني النضير فنزلوا على حكمه وخرج بهضهم إلى الخيبر معقل اليهود وآخرون خرجوا إلى أذرعات الشام ، أما بنوا قريضة فقد خرج عشرون رجلاً من زعمائهم لتأليب غطفان وقريش على حرب المسلمين وأنفقوا سرّاً مع زعماء قريش على فتح أبواب فصول المدينة المنورة من جهتهم ليباغتوا المسلمين فيها وبعد أن شئت الله جمع الأحزاب حاصرهم النبي (ﷺ) وأختاروا سعد بن معاذ ليحكم فيهم فحكم بقتل رجالهم وتقسيم الأموال وأن تسبى الذراري والنساء^(٢).

كما أمر الرسول (ﷺ) قتل كعب بن اشرف الشاعر الذي كان يحرض على الحرب ضد المسلمين، وكان قد قتله الصحابي الجليل محمد بن مسلمة كما أمر بقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق، من يهود بني النضير وكان فيمن حزب الأحزاب على رسول الله (ﷺ) وكان قد قتله عبد الله بن عتيك ومعه أربعة رجال من الخزرج^(٣).
و لا يخفى على أحد ما قاموا به في عهد الخلفاء الأربعة من مؤامرات بقتل الخلفاء عمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم أجمعين) ونشر الفتنة بين المسلمين تحت شعار الدين . وكذلك في العهد العباسي ومن قبله الأموي، أما العهد الإسلامي في أسبانيا فكان لهم نشاط بارز وكبير ، فظهر منهم الشعراء والعلماء في اللغة العربية وكان من أبرزهم موسى بن ميمون وابن سهل الإسرائيلي^(٤).

(١) سيرة ابن هشام، ج٣، ص٤٥٦. وأنظر موقف اليهود من الإسلام والمسلمين، الدكتور محسن

عبد الحميد - شركة الخنساء ١٩٩٦- مكتبة الرشد للطباعة والنشر المحدودة ، ص١٠-١١.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام، ج٥، ص٨٢٨-٨٤٨-٨٧١. وينظر: كتاب البداية والنهاية لابن كثير،

ج٢، ص١٨٦.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ج٢، ص١٩٧.

(٤) الأحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين محمد أبْن الخطيب تدقيق محمد عبدالله عثمان - مكتبة

الخانجي - القاهرة د.ط ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ١٠١.

إلا أن اليهود حاكوا الدسائس وتفننوا في الطعن في القرآن والرسول (ﷺ) لنزع الصفة الربانية والقدسية عن المصادر الإسلامية فهذا ابن النغيلة اليهودي^(١) استفاد من سماحة المسلمين ووجد الأجواء مناسبة لبث سمومه في وقت أنتشار الثقافة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وسط ربوع هذه البلاد لترويج الشكوك والتناقضات بين عوام الناس وقد تصدى لهذا اليهودي المارق العالم الجليل ابن حزم الأندلسي وفند ادعاءاته الباطلة^(٢) في رسالته المشهورة ، المسماة رسالة ابن حزم الأندلسي^(٣).

وفي عهد الدولة العثمانية سمح آل عثمان المهاجرين لليهود المطرودين من أسبانيا بالاستقرار في كنف الدولة الأمر الذي رفضته الدول الأوربية لمعرفة بدورهم وأساليبهم في صنع الفتن واختلاق الأكاذيب والسيطرة على البلاد^(٤).
ويبدو أن اليهود الذين شردوا في البلاد وجدوا ضالتهم في الدولة العثمانية التي سمحت لهم بالإستقرار في بلادها.

ولقد توسطت لهم لدى السلطان سليمان العثماني زوجته اليهودية التي كانت تسمى روكلانة حرم السلطان ، وحصلت على إذن منه بالهجرة إلى بلاده^(٥).

(١) ابن نغيلة: هو اسماعيل بن النغيلة (٣٨٣هـ - ٤٤٨هـ) ويكنى بأبي ابراهيم ويلقب بالناغيد ولد بماردة وقيل بقرطبة تولى اسماعيل بن نغيلة وابنه يوسف منصب الوزير الاول في عهدي حبوس بن ماكسن وابنه باديس بن حبوس من بعده من دولة الأندلس. أنظر رسالة ابن حزم الأندلسي، ص ١٠.

(٢) ابن بسام: الذخيرة في محاسن الجزيرة، حسين يوسف حسين فريوش، عمان دار الفكر، ١٩٨٤، ص ١٠٦.

(٣) رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغيلة اليهودي دراسة وتحليل الدكتور احسن لحسانة دار ابن حزم ، بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٨

(٤) العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨، إلى نهاية القرن العشرين الدكتورة هدى درويش - دار القلم دمشق - الجزء الأول ، ص ٣٥، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ، التوزيع دار البشير.

(٥) التاريخ الإسلامي العهد العثماني - محمد شاکر المكتب الاسلامي - بيروت-١٩٨٧، ص ٢٠٣.

ومن المعلوم أن اليهود يسعون دوماً إلى السيطرة على أماكن القوة ووسائلها التي تتيح لهم السيطرة على العالم واضعين في حساباتهم جملة أهداف وهي :

أولاً: التعميق والتأييد الروحي لليهود .

ثانياً: غزو عقول القادة والساسة والمفكرين وذوى النفوذ بالآراء والمفاهيم الصهيونية .

ثالثاً: التغلغل في أوساط النخبة المهيمنة على توجيه الرأي العالمي في (الصحافة و الإذاعة والتلفاز والأزياء والفن والرياضة) .

رابعاً: السيطرة على الاقتصاد العالمي بكل أشكاله من تجارة الذهب والبورصة والأسهم والصرف وقد عملت اليهودية من الصهيونية والماسونية والروتارية بإستغلال جميع الوسائل لنشر الإلحاد والفواحش والرذائل والفساد بين أمم الأرض سواء بالإلحاد عن طريق العلمانية والمادية المفرطة والإنسلاخ من الضوابط الشرعية والأخلاقية كي تهدم هذه الأمم نفسها بنفسها وبالتالي تكون الغلبة والحكم لليهود فنشر اليهود نظريات ماركس في الاقتصاد، والتفسير المادي للتاريخ ونظريات فرويد في علم النفس، ونظرية دارون في أصل الأنواع ونشروا أن وجود الإنسان والنبات والحيوان كان صدفة. ولا توجد حياة بعد موت^(١).

عمد اليهود إلى امتلاك العديد من المؤسسات الإعلامية الكبيرة وكان من بينها صناعة السينما في أمريكا هوليوود وإنشاء صحف وسجلات وفضائيات لخدمة أهدافهم^(٢).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الدكتور مانع بن حماد الجهني - الناشر دار الثروة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، المجلد الثاني، ص ٨٠٣، ص ٨٠٦.

(٢) قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية عدنان عبد الرزاق الربيعي - دار النفائس عمان الأردن - الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٢٠٣-٢٠٤.

وقد وصل الحقد اليهودي على الإسلام الى الكتب المنهجية الإسرائيلية التي يدرسونها الطلاب في جميع المراحل الدراسية وهم يسعون لتشويه سيرة الرسول (ﷺ) يرسمون صوراً لمحمد وهو يشم الورد بيد ويقبض على السيف بيد أخرى، كما نجد صورة لشعار إسلامي على هيئة سيفين وفي وسطها هلال ويعلق المؤلفان على الصورة بقولهما (الإسلام دين المحاربين) وكانوا يكتبون في بطاقات الدعوة التي يرسمونها لجمع التبرعات من اليهود لصالح اسرائيل ((ادفع دولاراً تقتل عربياً))^(١).

فلا غرابة في أن اليهود يُسيئون للرسول (ﷺ) ويتجاوزن عليه، فتحت عنوان ((حرية الإهانة)) كتب البروفيسور اليهودي د.جيل ميخائيلي بصحيفة معاريف العبرية بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٦ ((اجتاحت فرنسا وأوربا حملة كبرى في الفترة التي تحتفل فيها فرنسا بذكرى الحملات الصليبية هذه المرة حملة من أجل حرية التعبير ، فقد نشرت صحيفة دنماركية سلسلة من (١٢) رسماً كاريكاتورياً للنبي محمد (ﷺ) وبعدها نشرت النرويج ثم نقلتها صحف أوروبية عديدة من ألمانيا وإيطاليا وسويسرا وهولندا وأسبانيا ، ثم نشرت في فرنسا ((فرانس - سوار)) الرسوم الكاريكاتورية التي أصبحت سلعة مطلوبة فقد نفذت النسخ من العدد الذي نُشرت فيه من أكشاك بيع الصحف فارتفع التوزيع في ذلك اليوم ٢٥%^(٢).

وذكر هذا الكاتب اليهودي أن سبب هذه الهجمة على النبي محمد (ﷺ) هو أن التفكير الدائر وسط هؤلاء الصحفيين الذين قاموا بنشر الرسوم يدور حول الاعتقاد بأنه قد حان الوقت لتربية المسلمين^(٣).

كما نجد الفيلم الهولندي الكارتوني الذي يسيء الى أمهات المؤمنين أزواج النبي (ﷺ) والذي جاء بعد عرض قناة هولندية لفيلم آخر للبرلماني المتطرف جيرت فيلدرز يسيء للقرآن الكريم^(١).

(١) التحدي الصهيوني في مناهج التعليم - ماجد عرسان الكيلاني عمان - مكتبة الأقصى ، ط١ ، ١٩٧٢ ، ص٢٣ .

(٢) قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية ، عدنان عبد الرزاق ، ص١٧٤ .

(٣) قراءات معاصرة : ص٢١٣ .

وهاهي مخططات اليهود تتلاعب بالدول الأوروبية وتحجب عنهم العقلانية في وزن الأمور وفي المعاملة للآخرين وقامت بعض الأقسام الإسرائيلية بتزوير أحداث التاريخ الإسلامي فقال موشيه هادر في مقالة بموقع (نيوز فرست كلاس) الإخباري العبري ٢٠٠٦ ((ان المسلمين يطالبون بقتل الصحفيين المسؤولين عن نشر الرسومات الكاريكاتورية للرسول محمد (ﷺ) يفعلون الأمر نفسه الذي فعله محمد فقد كان يقتل الصحفيين في عصره الذين كانوا يلقبون بالشعراء^(٢). كان كعب ابن اشرف اليهودي الذي أمر بقتله الرسول (ﷺ) شاعر يحرض ويقلب المشركين ضد الرسول (ﷺ) والمسلمين وكان يؤجج نار الحرب وكان خطراً أمنياً لا بد من التخلص منه وما زعمه هذا الكاتب من قتل النبي (ﷺ) للشعراء غير صحيح فقد كان النبي (ﷺ) يشجع الشعراء مثل حسان بن ثابت والشاعر عبد الله الزبيري شاعر قريش الذي أسلم بعد أن كان يهجو الرسول والإسلام ، والشاعر كعب بن زهير بن ابي سلمى الذي جاء تائباً مسلماً وكان من قبل مشركاً يهجو الإسلام^(٣).

ان هذا الكاتب اليهودي الخبيث يستدر عطف العالم ويحاول تصوير اليهود أنهم ضحايا للمسلمين . وأنهى هذا الكاتب مقالته زاعماً أن مصدر الإرهاب ومحرك الأشخاص للقتل هو الرسول محمد (ﷺ).

ولأن من أهداف اليهود أن يضعوا تحت خيمتهم كل ذي منصب فقد استحوذوا على بابا الفاتيكان الذي أعلن السمع والطاعة لليهود لإنفاذ الإساءة إلى الإسلام فكانت تصريحات البابا المسيئة للإسلام بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير وأفضت إلى إعلان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين انتهاء الحوار مع الفاتيكان رداً على رفض البابا بيندكت التراجع عن الإساءة التي وجهها للإسلام^(٤).

المبحث السادس

(١) أزمة الرسوم في الصحافة الإسرائيلية ، ٢٧-٢-٢٠٠٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ينظر : البداية والنهاية لابن كثير ، ج٢ ، ص ٥٣-٥٦ . وج٣ ، ص ٧٤ و١٣٠ .

(٤) قراءات معاصرة ، ص ٢٤ .

ضعف المسلمين وانكسار شوكتهم

إن الأمم والدول إذا داخلها الضعف والوهن وعجزت عن المطالبة والمدافعة مع الأمم الأخرى صار أمرها إلى غيرها ووقعت تحت رحمته وصارت بالإستبعاد ألة لسواها وطعمة لكل آكل^(١). وهذا ما حدث في الأمة الإسلامية من استباحة أراضيها ونهب خيراتها ونشر الفتن والنعرات فيها وإهانة رموزها وشعائرها بل نحن عاجزون حتى أن نصنع ما يشبع بطوننا ونروي به أكبادنا فأصبحنا عالة على الأمم الأخرى وأسواقاً لترويج منتوجاتهم فاتخذوا سياسة شعارها نحن نصنع وأنتم تأكلون وأمة هذه حالها أنى لها العزة والمنعة والشرف والدفاع عن أعراضها ورموزها وعقائدها ولا بد أن نشير إلى مواضع الضعف والانكسار لنجد الدواء لهذه العلل والأمراض وهي:

أولاً: الإنغماس بالترف والنعيم والدعة والراحة وخصب العيش والمنافسة في التناول في المباني ولبس فاخر الثياب والتبذير فهذه العوائد أماتت الغيرة عند المسلمين فمن عجز عن المدافعة فأولى أن يكون عاجزاً عن المطالبة والمقاومة.

ثانياً: المغلوب الضعيف يقتدي أبدأً بالغالِب في كل أحواله من ملبس وعادات وأخلاق ذلك أن الإنسان مجبول على الإنقياد لمن غلبه لإعتقاده بقوته وقدرته وهذا ما نراه اليوم من إتباع شباب المسلمين لعادات الأمم الكافرة بل والإحتفال بأعيادهم وما يصاحب ذلك من فجور وعري. فأين الإسلام وشعائره وحجاب النساء وكيف لا يتناولون ويتجاوزن على الرسول (ﷺ) لأن الغلبة للأمم القوية والأمة مغلوبة عاجزة عن تدبير أمرها .

ثالثاً: الابتعاد عن الشريعة الغراء في إقامة حدودها والإبتعاد عن نواهيها وإحلال القانون الغربي محل عن الشريعة الإسلامية .

رابعاً: انقسام الأمة إلى دويلات لكل منها شأنه الخاص وهذا ما حققته الأمم الكافرة شعارها المشؤوم فرق تسد فالوحدة أمر خطير يهدد بقاء هذه الأمم الظالمة والانقسام هو الذي أودى بالدولة الإسلامية عبر مراحلها التاريخية الأموية والعباسية ودولة الأندلس والدولة العثمانية وهكذا^(٢).

(١) مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون تحقيق حامد احمد الطاهر الناشر دار الفجر القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ، ص ١٨٤-١٨٥ .

(٢) مقدمة أين خلدون ، ص ١٩٢ .

هذه نقاط الضعف فهل الأمة مستعدة للتغيير وتبديل الحال؟

الخاتمة

ما زال الكثير من المسلمين يجهلون أسباب الهجمات الشرسة والشنيعة والتطاول على رسولنا الكريم (ﷺ) بين الحين والآخر فجاء هذا البحث لاستعراض هذه الأسباب بهدف الاطلاع على مرتكزها ويؤرها لكشف المستور منها وتعريفها ليتم الوصول إلى كوامنها الخبيثة وتوصلنا إلى نتائج مهمة منها :

- ١- عجز اليهود والنصارى بل الغرب بأكمله عن التشويه في حقائق ووقائع سيرة الرسول الكريم (ﷺ) ووقائعها الثابتة والمتواترة بالمقابل لا تعرف الحقائق التاريخية عن سيرة موسى وعيسى (عليهما السلام) لما قاموا به من تحريف في التوراة والإنجيل وبالتالي لم يجدوا سوى الرسوم لرسم ما يعجزون عن الوصول إليه .
- ٢- شحذ هم الباحثين في التعمق ودراسة التاريخ الإسلامي لإثبات الديمومة وخلود الإسلام ونشر الحقائق التاريخية الإسلامية التي وصلتنا بأدق صورة عن الطريق المتفرد والنظام المحكم وهو نظام الإسناد.
- ٣- ضعف الإعلام العربي و الإسلامي أمام قوة الإعلام اليهودي الغربي والذي استفادوا منه في أقصى الحدود لتشويه صورة الرسول الكريم (ﷺ) والإسلام.
- ٤- الهوان والضعف الذي أصاب الأمة ما هو إلا بسبب الترف والرفاهية المبالغ فيها وترك العمل وعدم الإفادة من العقول والأموال الموجودة في الأمة وترك زمام الأمور بيد الأمم الكافرة لتصنع لنا ما نشاء وتلبسنا ما نشاء ونكون سوق مستهلكة لبضائعها وأفكارها فكان الهوان والذلة .
- ٥- إن العولمة التي بدأت تغزو العالم بأفكارها المسمومة لتذيب كل القيم والمعايير الأخلاقية والدينية في العالم فأصبحت البشرية بحاجة إلى الإسلام وأفكاره الربانية أكثر من أي وقت مضى لتقف أمام هذا الموج العاتي وهذا واجب الأمة ودعاتها لنشر أفكار الإسلامية .

والحمد لله حمد الشاكرين العابدين.

المصادر والمراجع

- ١- الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين محمد ابن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي - القاهرة ، د.ط ١٩٧٤.
- ٢- الإستشراق والوعي السالب تأليف ، خيرى منصور مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٥.
- ٣- الإسلام والغرب : على عبود المحمداوي ، العراق - بغداد - الطبعة الأولى ٢٠١٠ - دار الشؤون الثقافية العامة.
- ٤- أوروبا والإسلام : صدام الثقافة والحدانة دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ المؤلف جعيط هشام .
- ٥- بنو اسرائيل بين نيا القرآن الكريم وخبر العهد القديم بقلم الدكتور صابر طعمية - عالم الكتب بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٦- بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية البشير محمد - دراسة موازنة - مجلة المنهاج مركز الغدير للدراسات الإسلامية - العدد ٢٣ ، سنة ٢٠٠١ ، بيروت لبنان.
- ٧- البداية والنهاية : عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٧٠١- ٧٧٤ هجرية) ، تحقيق : جودة محمد جودة ، الطبعة الأولى - جلات ، دار ابن الهيثم ، مصر القاهرة .
- ٨- التاريخ الإسلامي العهد العثماني - محمود شاكر المكتب الإسلامي العهد العثماني - محمود شاكر ، المكتب الإسلامي - بيروت ١٩٨٧ م.
- ٩- التحدي الصهيوني في مناهج التعليم ماجد غرسان الكيلاني - عمان مكتبة الأقصى ، ط١ ، ١٩٧٢.
- ١٠- تنزيه نبي الله داود (عليه السلام) عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات تأليف فتحي محمد الزغبى ، دار البشائر الإسلامية - الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ، بيروت - لبنان.
- ١١- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، أبي جعفر محمد جعفر بن جرير الطبري - هذبه صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤١٨-١٩٩٧ م.

- ١٢- حقائق عن اليهودية - الأرقم الزغبى ، الدار المتحدة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٩٩٠ هـ .
- ١٣- الخصائص العامة للإسلام ، يوسف القرضوي - مؤسسة الرسالة ، ط٨ .
- ١٤- دوافع الإرهاب - قاسم خضير عباس الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ، النشر الرافدين للطباعة والنشر - لبنان - بيروت .
- ١٥- رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغريلة اليهودي دراسة وتحليل الدكتور أحسن لحسانة - دار ابن حزم - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى - ١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م .
- ١٦- السيرة النبوية لأبن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام أيوب الحميري ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ ، دار النشر دار نوبليس - بيروت .
- ١٧- العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية الدكتور هدى درويش - دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، التوزيع دار البشير .
- ١٨- العولمة والهوية ودور الأديان ، أبو المجد أحمد كمال - أكاديمية المملكة المغربية .
- ١٩- المظاهر الثقافية في كتابات الرحالة المستشرقين في الجزيرة العربية - دراسة وتحليل . تأليف أحمد بن عمر بن عبد الله السلم مكتبة الرشد - ناشرون - الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
- ٢٠- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون تحقيق حامد احمد الطاهر . الناشر دار الفجر - القاهرة - الطبعة الثانية ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- ٢١- موقف اليهود من الإسلام والمسلمين ، الدكتور محسن عبد الحميد - شركة الخنساء ١٩٩٦ - مكتبة الرشد للطباعة والنشر المحدودة ، ص ١٠-١١ .
- ٢٢- الملل والنحل : محمد عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني - الناشر دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٤ هـ - تحقيق محمد سيد كيلاني .
- ٢٣- من سرق المصحف، د. رفعت سيد أحمد مكتبة مدبولي - لا توجد سنة الطبع، بيروت .

٢٤ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الدكتور مانع
بن حماد الجهني، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، الناشر دار الندوة
العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.